الدوريات المتخصصة: تطورها وقضاياها المعاصرة*

عرض

الصديق محمود بن سليمان

باحث دكتوراه

قسم المكتبات والمعلومات- كلية الآداب

جامعة طرابلس – ليبيا

smbensuliman@hotmail.com

حظي موضوع الدوريات باهتمام واسع من قبل المجتمع العلمي، وربما لم يحظ نوع آخر من أنواع مصادر المعلومات بمثل هذا الاهتمام، كما أن ما أُثير من جدل حول ماهيتها، وتعريفها، والإفادة منها وغير ذلك من قضاياها، قد حظي باهتمام واسع بدوره، باعتبارها شريانا رئيسا، وقناة لا غنى عنها في منظومة الاتصال العلمي. وخير دليل على ذلك، كم الإنتاج الفكري المنشور في العالم منذ منتصف القرن العشرين حول الدوريات وقضاياها.

والكتاب الذي بين أيدينا، يمثل حالة من الحالات النادرة (على الأقل في مجال المكتبات والمعلومات في الوطن العربي) فرغم رحيل مؤلفه، عالمنا الجليل حشمت قاسم (رحمه الله) عنا، قبل إكماله، ونشره، إلاّ أن ما أُنجز منه، (لحسن الحظ)، وجد طريقه إلى النور.

وقد قيل قديما "إن الكلام لنشر، والسكوت طيّ، ولا يعرف الكلام إلا بنشره".**

ومؤلف الكتاب، الأستاذ الدكتور حشمت قاسم، غني عن التعريف، فهو رائد من رواد علم المعلومات في الوطن العربي، وعالم من العلماء المبرزين في هذا المجال، وهو من القلائل الذين أمنوا لنا على مدار سنين عديدة، رصيدا علميا وافرا، أثرى من خلاله الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات، سواء بالترجمة أو بالتأليف أو البحث.

---

* حشمت قاسم. الدوريات المتخصصة: تطورها وقضاياها المعاصرة / تحرير عبد الرحمن فراج . ـ ط2 . ـ القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع، 2020. 142 ص.

تاريخ استلام البحث: 2022/7/30 تاريخ إجازة البحث: 2022/9/21

يقع هذا الكتاب في 142 صفحة من القطع المتوسط ، ويشغل فصلين، بالإضافة إلى مقدمة المحرر.

عُنوِن الفصل الأول بـ "الدوريات، مفهومها ونشأتها وتطورها"، وتناول فيه المؤلف ماهية الدوريات، وتعريفاتها، والمفردات، والمصطلحات المتعلقة بها، ودلالاتها، والاختلافات بينها، علاوة على التداخلات بين التعريفات. وأحجم المؤلف عن الوقوف طويلا أمام مسألة التعريف، معللا ذلك بأن العائد لا يبرر الجهد المبذول لا سيما في قضية لطالما كانت جدلية. ثم ينقل المؤلف تصنيفا للمسلسلات والدوريات والمجلات، يبين فيه أنواع التفرعات، والتشعبات المختلفة للمطبوعات الدورية. وتُختتم هذه الجزئية بوضع تعريف شامل للمطبوع الدوري.

ثم يتتبع بدايات الدوريات، ونشأتها، وتاريخها منذ القدم وحتى بدايات القرن الثامن عشر، مبرزا أهم الدوريات في الحضارات التي سادت في العصور القديمة، وصولا إلى العصور الوسطى، وانتهاءً بنشأة الدوريات في الوطن العربي.

كما يستعرض مراحل تطور الدوريات المتخصصة، ويقسمها إلى خمس مراحل أساسية، كالآتي:

1. مرحلة المهاد: وتمتد من أقدم العصور وحتى عام 1700م.
2. مرحلة استكمال المقومات: وتمتد من عام 1700 وحتى عام 1825م.
3. مرحلة التوسع: وتمتد من عام 1825 وحتى عام 1890.
4 مرحلة التضخم: وتمتد من عام 1890 وحتى الحرب العالمية الثانية.
5. مرحلة البحث عن بديل: وتمتد من الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الحاضر.

ثم يتطرق الكتاب إلى أنواع الدوريات، ويُقسمها وفقا لوظيفتها، ويُختتم هذا الفصل بتصنيف ناشري الدوريات المتخصصة، حيث تم تقسيمها وفقا للمؤسسات الضالعة في إنتاجها.

أما الفصل الثاني من كتابنا، فعُنوِن بـ" الدوريات في نظام الاتصال العلمي المعاصر"، ويهدف إلى التعرف على مكانة الدوريات في نظام الاتصال العلمي المعاصر، فأُستهل بدراسة مؤشرات، واتجاهات نمو الدوريات، بالإضافة إلى بعض العوامل المؤثرة في هذه الاتجاهات، حيث استعرض معدلات وتقديرات النمو من خلال دراسات أجريت في هذا الصدد، ثم يبين أهمية الدوريات، ملخصا أهم الآراء التي عبرت عن دور الدوريات في نظام الاتصال العلمي، كما

تناول وظائفها العلمية، والإعلامية، والاجتماعية في هذا السياق، مبرزا دور الدوريات العلمي في نشر الإسهامات العلمية الجديدة، وتتبع تطور نمو الأفكار والتخصصات، ثم يتناول دورها الإعلامي في الإحاطة الجارية بالإنتاج الفكري الحديث، ونشر المراجعات العلمية، وتقارير المؤتمرات والندوات، فضلا عن التعريف بالمؤتمرات والندوات والمعارض المرتقبة... وغير ذلك، أما الدور الاجتماعي فيتمثل في حرص الباحثين على وضع ما يتوصلون إليه من نتائج في متناول أقرانهم من خلال النشر في الدوريات، وما ينتج عن ذلك من حماية حقوقهم الفكرية، وإتاحة الفرصة للتألق، والتميز بين زملائهم، علاوة عن تحقيق السبق العلمي، كما أن الدوريات تتسع صفحاتها لنشر المراسلات من القراء إلى المحررين والمؤلفين، الأمر الذي من شأنه رفع كفاءة نظام الاتصال العلمي.

ويُختتم هذا الفصل بالتعرض لسلبيات الدوريات، والمآخذ التي تؤخذ عليها، كالتزايد المطّرد في الكم على حساب الكيف، مع استعراض الآراء المؤيدة للتزايد والتي تذهب إلى أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بمعدلات نمو النشاط العلمي، والآراء المعارضة التي ترى أن هذا النمو يشكل عبئا على نظام الاتصال العلمي. ثم ينتقل إلى تأخر النشر وأسبابه، والقيود المفروضة على طول المقالات والتي قد تؤثر سلبا على وضوح الرسالة التي يريد المؤلف إيصالها، ثم يتعرض لسلبيات التحكيم باقتضاب، حيث كان المؤلف (رحمه الله) يعتزم تفصيله في فصل لاحق، ثم يتناول ما اصطلح عليه المؤلف مصطلح (الإسراف)، ويقصد به انخفاض مستوى فعالية الإفادة من الدوريات خاصة في المكتبات ومرافق المعلومات، ويُرجع سبب هذا الانخفاض إلى ارتفاع تكلفة اقتناء الدوريات، وانخفاض معدل الإفادة منها نتيجة لتشتت المقالات في عدد كبير من الدوريات، ثم يتطرق إلى معدلات التقادم مبينا تأثير الزمن، وظاهرة التعطل على الدوريات، ويعرض المؤلف في نهاية الفصل موقف الأوساط الاكاديمية مما يؤخذ على الدوريات بتلخيص دراسة أجريت للتعرف على رأي هذه الأوساط فيما يوجه للدوريات من انتقادات.

إن القارئ لهذين الفصلين، سيصاب بالتخمة العلمية.. لا ريب، فكم المعلومات فيهما، والثراء، والتركيز، وتنوع المصادر، مع سلاسة الطرح، ودقة اختيار الألفاظ... ، سمات عهدناها عن المؤلف (رحمه الله)، كما أن غزارة المراجع تشي بسعة اطلاعه، وأمانته العلمية، وحرصه على إسناد الفضل لأهله، علاوة على أنها تتيح الفرصة للباحثين لتتبع الموضوعات من مصادر رصينة، قلّما يمكن الوصول إليها، أو حتى معرفتها.

وختاماً..

فإن القارئ لهذا الكتاب، لن يملك إلاّ أن يتحسر على توقف مداد قلم فذ.

رحم الله حشمت قاسم.. وجزاه عنا خير الجزاء.

كما أن جهود محرر الكتاب الدكتور عبد الرحمن فراج، في إخراج هذا العمل إلى النور، تستحق الشكر والإشادة..

فإنه لعمل محمود، وجهد مشكور، أن يتكلم كتاب من طيّ السكوت.

الهوامش

** أنظر: ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ؛ دراسة وتحقيق عمر بن غرامة العمروي . بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1995. ص 226-227